قطر في إحصائية عثمانية في بدايات القرن الرابع عشر الهجري

سهيل صابان

حصل على الدكتوراه في الثقافة الإسلامية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام **1995** .
يعمل باحث مكتبات بمكتبة الملك فهد الوطنية .

المجلة العربية للعلوم الإنسانية 133 العدد 19/73

الملخص

يتناول هذا البحث جانباً من الحياة الاجتماعية والسياسية في قطر في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري (أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) ، مع مجمل علاقات قطر بالدولة العثمانية في تلك الفترة ، من خلال وثائق الأرشيف العثماني .

وقد اختار الباحث من الأرشيف عدة وثائق مهمة في تاريخ قطر الحديث . ودرس من خلالها نمط معيشة الأهالي في قطر ، وارداتها من الخارج ، وصادراتها إليه ، ومحاولة ربطها بالدولة العثمانية . كما بين نظرة الدولة العثمانية إلى المنطقة ، والصراع السياسي بينها وبين بريطانيا على الخليج والمشيخات الخليجية ، والإصلاحات الإدارية والعسكرية التي كان الباب العالي يود القيام بها في قطر على وجه الخصوص ، للحد من انتشار النفوذ الإنجليزي في المنطقة .

وقد أورد الباحث من خلال تلك الوثائق بعض الجداول البيانية عن تجارة قطر من اللؤلؤ ، والضرائب التي كانت الدولة حددتها على الأهالي ، وجانباً من الاتصالات التي جرت بين الباب العالي ومتصرفية الأحساء .

تمهيد

لقد توجه بعض الباحثين الأتراك في الآونة الأخيرة إلى دراسة علاقة الدولة العثمانية بالمشيخات الخليجية من خلال أرشيف رئاسة الوزراء (الأرشيف العثماني) ، بعد أن وجدوا فيه كثيراً من المراسلات المتبادلة بين الباب العالي والمسؤولين الإداريين والعسكريين العاملين في المنطقة من جهة ، وبينها وبين تلك المشيخات من جهة أخري .

وعلى الرغم من أن هذا التوجه لم يصل إلى المستوى المطلوب ، بحيث يشمل كل المناطق الخليجية التي كان لها احتكاك بالعثمانيين ، هناك دراسات قيمة استندت على وثائق الأرشيف العثماني ، وأبانت عن وجهة نظر الدولة العثمانية ـ بشكل خاص ـ إلى بلدان الخليج العربي . من ذلك الدراسة التي قدمها عثمان زكي سوي بغيت إلى جامعة مرمرة بإستانبول ، وحصل بها على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث الموسوم **بالحكم العثماني في قطر من خلال وثائق الأرشيف العثماني**[1] . وكذلك الدرسة الأكاديمية المنشورة من لدن مجمع التاريخ التركي لمؤلفه زكريا كورشون الموسومة بـ **نجد والأحساء في الحكم العثماني**[2] ، وقد تطرقت إلى علاقة الدولة العثمانية بقطر بشكل موجز .

ومع أن الأرشيف العثماني الذي يعد ثالث أكبر أرشيف في العالم من حيث العدد الهائل من الوثائق التي يحويها ـ وبموجب تقدير المسؤولين فيه أنه يحوي مايقدر بمئة وخمسين مليون وثيقة ، وتم تصنيف 30% منه فقط[3] ؛ إلا أن الباحثين العرب لم يتوجهوا إليه كما ينبغي ، إذ إن الدراسات التي تتناول علاقات الدولة العثمانية بالجزيرة العربية من خلال الأرشيف العثماني مازالت قليلة . ودراسة تاريخ المنطقة من خلال وجهة النظرالعثمانية ، أو بالأحرى من خلال الأرشيف العثماني ، سوف يضيف أبعاداً جديدة إلى الرؤية التاريخية لأوضاع المنطقة الثقافية والسياسية والاجتماعية .

علاقات قطر بالدولة العثمانية في بدايات القرن الرابع عشر الهجري

كانت الدولة العثمانية وبالنظر إلى الفعاليات الإنجليزية في المشيخات الخليجية تعمل على ربط شيخ قطر جاسم آل ثاني[4] بالباب العالي[5] ، لتتمكن من الوقوف على المواجهة مع القوة الإنجليزية الدولية ، التي كانت تسعى لتأسيس قاعدة لها في الخليج ، ويتم تسهيل الاتصال بمستعمرتها الهند ، بالإضافة إلى مايحمله ذلك من التدخل في شؤون البلاد . فلقد أرسل الشيخ جاسم آل ثاني إلى متصرفية[6] نجد[7] يخبرها بأنه تعرض لضغط من القنصل الإنجليزي المقيم في بندر بوشه[8] الإيراني ، حيث أرسل إليه مذكرة شديدة اللهجة في 11 شباط 1296 (1298هـ / 1881م) ، ذكر فيه مطلبه منه وهو دفع ثلاثين ألف روبية ، جزاء ماقام به من التدخل في شؤون البحرين على وجه مخالف للسياسة الإنجليزية ، وأنه إن لم يدفع المبلغ المذكور في المدة المحددة فسوف يتم إحراق جميع السفن القطرية التي استولى عليها القنصل المذكور . وقد رفض الشيخ جاسم دفع ذلك المبلغ ، وطلب من الدولة العثمانية الوقوف جنبه في هذه المحنة ، مشيراً إلى أن الإنجليز وجهوا له ستة خطابات تهديد ، حتى يخضع لأوامرهم[9] .

وعلى الرغم من تلك المساعدة التي طلبها الشيخ جاسم والتي تضمنت في حقيقة الأمر احتجاج الدولة على الإنجليز بكف يدها عن قطر وعدم التدخل بينه وبين حكام البحرين ، فإن الدولة العثمانية كانت تخاف من أن يؤدي الضغط الإنجليزي على قطر إلى الاستجابة له من طرف الشيخ جاسم ، نظراً لعدم وجود الإمكانات التي تساعده للمواجهة ، مما يؤدي بعقد معاهدات مع الإنجليز ، مثل غيرها من المشيخات ، فيخرج الخليج عن نطاق سيطرتها مع مرور الأيام . وبالمقابل فإن الشيخ جاسم آل ثاني لم يكن يود تدخل الباب العالي في شؤونه بشكل مباشر ؛ إذ إن ذلك كان سيؤدي إلى الحد من نفوذه أولاً ، ثم تقاسم الأموال التي يجنيها من تجارة اللؤلؤ ثانياً .

ولقد ذكر متصرف نجد محمد عزت[10] في المعرض[11] الذي قدمه إلى نظارة الداخلية العثمانية بتاريخ 16 ربيع الأول 1303هـ (23 12/1885م) أن

الشيخ جاسم يقوم بتأليب الرأي العام القبلي في قطر ضد الدولة العثمانية ، وأنه في الفترة التي يقضيها بين العشائر في الصحراء يقوم بالتفرقة بين القبائل ، على نحو يتمخض عنه اقتتال وغارات وأعمال غصب ونهب ، وأن ذلك يؤثر سلباً على مقدرات الدولة العلية في المنطقة ، وافتقاد الأمن وعدم استتبابه . وأكد على فقدان نفوذ الدولة في قطر ، مشيراً إلى أن أصحاب الدعاوي فيها لايراجعون الحكومة ولا المحكمة ، بل إن رجال الشخ جاسم يقومون في الأسواق بمصالحة الناس وتأديبهم بموجب الأصول المتبعة في المنطقة . وذكر أن الضرائب المفروضة على العشائر في قطر لصالح خزينة الدولة العلية والمقدرة سنوياً بثلاثين ألف[12] قرش[13] ، لم يتم تحصيلها منذ ثلاثة وتسعين ومائتين ألف ، كما أن الرسوم الأخرى التي من المفترض تحصيلها من المنطقة لم يتم استيفاؤها بسبب أعمال الشيخ جاسم المنافية لسياسة الدولة العثمانية . وأكد المتصرف محمد عزت أن بقاء الشيخ جاسم في منصبه مضر لمصالح الدولة العلية في المنطقة ، إذ إن أهل الأحساء تقدموا بعرائض إلى الدولة ، ذكروا فيها أن «جميع المنهوبات التي تنهب عن طريق العقير[14] ـ الأحساء[15] كلها تدخل قطر وتباع في أسواقها[16] ، وأن قطاع الطرق يجتمعون بالشيخ جاسم .

ولقد حاولت الدولة العثمانية الشروع في القيام ببعض الإصلاحات الإدارية في قطر ، بغية التمكن من الوضع فيها . مع أخذ الاحتياطات اللازمة في التعامل مع الشيخ جاسم آل ثاني ، بسبب موقع قطر الحساس ، وحتى لايؤدي الأمر إلى احتجاجات إنجليزية[17] وجرت اتصالات مكثفة بالإداريين في المنطقة ، بغية تحقيق ذلك الهدف . فقامت ببعض الإجراءات ، التي سبق أن أشير إلى وجوب القيام ببعض الإصلاحات فيها في لائحة قدمت من لدن متصرفية نجد في 22 شوال 1306هـ[18] (1889/6/21م) من تعيين مديرين على كل من العديد[19] والزبارة[20] ، وإرسال أفراد من الجيش إلى قطر والبلدان الملحقة بها . وأكد المحضر[21] الخاص بمجلس الوكلاء (الوزراء) المنعقد في 3 ربيع الأول 1307هـ (1889/10/28)م على ضرورة القيام بتلك الإصلاحات في المناطق الساحلية من الخليج ، والعمل على استتباب الأمن في المنطقة ، واتخاذ

التدابير التي من شأنها جعل أمراء المنطقة يخضعون للحكم العثماني دون الاحتكاك بالإنجليز .

وقد ذكرت متصرفية نجد في معرض بعثت به إلى نظارة الداخلية بتاريخ 16 ربيع الآخر 1309هـ (1891/11/18) أن الشيخ جاسم آل ثاني يراوغ الحكومة ، وأنه لم يظهر منه أي فائدة للدولة العلية حتى الآن ، وأنه لابد من التعامل معه بقسوة وأساليب رادعة ، وإلا فإنه سوف يخرج عن كيان الدولة العثمانية . واقترحت إبقاءه في منصب القائمقامية ، بشرط قيامه بتقديم الضمانات اللازمة في العمل حسب مرئيات الحكومة[22] . إذ إنه لم يمنح أي مجال للدولة في القيام بالإصلاحات التي تنوي القيام بها ، وكان يعدّ ذلك تدخلاً في شؤونه ، واشتراكاً له في تقاسم تجارته من اللؤلؤ والضرائب .

كما بدا ذلك واضحاً من خلال اللائحة التي قدمها والي البصرة محمد هدايت أفندي[23] إلى الباب العالي في 11 رجب 1309هـ (1892/2/10م) . وقد أشار إلى معارضة الشيخ جاسم لتلك الاصلاحات بشكل صريح في لائحته التي تضمنت :

1 - عدم مقدرة المديرين المعينين على العديد والزبارة في التوجه إلى موقعي عملهما ، ووجودهما في قطر ، بسبب عدم وجود الإدارات الحكوية التي يباشران فيها عملهما ، مع عدم موافقة جاسم آل ثاني على ذلك .

2 - تعيين وكيل لجاسم آل ثاني ، للتمكن من الإدارة المحلية في البلد .

3 - وجوب البدء بإنشاء مبنى للإدارة الحكومية في قطر ، ومبنى لإقامة خمسين نفرا من أفراد الشرطة الخيالة فيها أيضاً .

4 - وجوب البدء بإنشاء المباني الإدارية في كل من العديد والزبارة ، مع المباني السكنية اللازمة لإقامة المديرين المذكورين وإقامة ثلاثين نفراً من أفراد الشرطة .

5 - وجوب تمديد خطوط البرقية إلى المنطقة ، وتشغيل السفن العثمانية منها وإليها ، وضرورة التعجيل في تنفيذ أمر ذلك[24] .

ولقد صدرت موافقة الباب العالي على تلك اللائحة ، ولاسيما فيما يخص التعيينات المذكورة وسوق العساكر إلى قطر . غير أن الإنجليز احتجوا لدى الباب العالي بأن شيخ قطر جاسم آل ثاني هو الذي يحمي قطاع الطرق الذين يتجاسرون على نهب القوافل التجارية بين ميناء العقير وبين الأحساء . وقد أكد بعض الأهالي على ذلك ، كما سبق . فلم يكن من الدولة إلا أن وجهت واليها على البصرة محمد حافظ باشا في القيام بحملة عسكرية على قطر ، بغية القيام بتنفيذ الإصلاحات التي صدر بشأنها مرسوم السلطان . غير أن تلك الحملة قد باءت بفشل ذريع[25] ، ولقيت مقاومة شديدة من طرف الشيخ جاسم ، واضطر محمد حافظ باشا لمغادرة المنطقة بعد أن فقد عدداً من أفراد قوته . وقد أقيل من منصبه بسبب قيامه بتلك الحملة ، لا لفشلها وإنما لعدم التصرف مع الشيخ جاسم بأسلوب يتسم بالحكمة .

ولقد استفادت الحكومة الإنجليزية من ضعف الدولة العثمانية ، وعدم ظهورها على مسرح الأحداث في السواحل الخليجية كما ينبغي . وكانت سفنها الحربية تمر على البلدات الواقعة على السواحل كل خمسة عشر يوماً . وبالمقابل فإن المركب الحربي العثماني «الإسكندرية» أيضاً تقوم بجولة في السواحل القطرية[26] ، محاولة منها لإثبات الوجود العثماني في المنطقة .

وكان الإنجليز يتظاهرون بأنهم يريدون إعمار البلاد ، وتوسيع نطاق تجارة الأهالي في السواحل ، وتوفير اتصالهم بالعالم الخارجي . غير أنهم في الحقيقة كانوا يودون ربط المنطقة بالهند . وكخطوة أولى في تحقيق هذا الهدف قاموا بإنشاء شركات ملاحة في السواحل ، وكانوا من خلالها يدخلون الأسلحة والعتاد العسكري إلى المنطقة ، حيث تباع للقبائل والعشائر بأسعار بخسة[27] .

ولم يكن من العثمانيين إزاء ذلك إلا القيام باحتجاجات على الخطوات التي اتخذها الانجليز في قطر ، من التدخل في شؤونها وتوقيف الشيخ جاسم من التقدم في النزاع بين قطر وأبوظبي عام 1307هـ / 1889 ـ 1890م[28] . كما اقترحت الحكومة العثمانية معاملة أهالي البحرين بعدِّهم رعايا للدولة العلية

مقيمين في داخل أراضيها . وسعوا في عام 1313 و 1314هـ/ 1896م ثم في عام 1319هـ / 1902م إلى وضع العديد تحت نفوذ حكومة قطر . غير أن الإنجليز تمسكوا بوجهة نظرهم ، سواء في بسط الحماية الإنجليزية على رعايا البحرين ، أو في ترك العديد لقطر[29] .

ويبدو أن الحكومة العثمانية عدلت عن إنشاء مديريتين في الوكرة والزبارة عام 1320 و 1331هـ / 1903م ، بسبب احتجاجات الإنجليز التي لم تتوقف عند ذلك الحد ؛ إذ إنهم ادعوا أن لهم حق التصرف في العُديد والوكرة والزبارة ، بل في كل المناطق القطرية[30] .

أما الشيخ جاسم فقد فطن تماماً للسياسة الإنجليزية في الخليج ورغبتها في السيطرة على المشيخات ، مما أدى به إلى التقرب من الدولة العثمانية أكثر من ذي قبل ، على الرغم من وجود شكوك لدى الدولة العثمانية في هذا التوجه الجديد . كما أشارت إحدى وثائق الأرشيف العثماني[31] إلى أن الشيخ جاسم قد أصبح في أخريات حياته مظهراً للصداقة الحميمة تجاه الدولة العثمانية ، وأنه وضع بذلك حداً للآمال الانجليزية تجاه قطر ، ولم يأذن بأي تدخل أجنبي في شؤون قطر ، وأنه أدار البلد بسياسة حكيمة . وذكرت الوثيقة نفسها التي تحدثت عن أولاد الشيخ جاسم الخمسة ، أن أقربهم إلى سياسة الدولة العثمانية هو عبدالله[32] .

وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية لم تتوقف عن محاولاتها الرامية إلى الإبقاء على نفوذها في قطر ، والعمل على ربط المشيخات التابعة لها في الخليج بالعاصمة إستانبول ، إلا أن انتقال الحكم إلى حزب الاتحاد والترقي الذي فشل في مسايرة الأحداث ، والذي تمخض عنه تفكك أوصال الدولة ، الواحدة تلو الأخرى ، قد أدى بها إلى افتقاد ذلك النفوذ ، ولاسيما الأوضاع الاقتصادية السيئة للدولة التي حالت دون إبداء الاهتمام اللازم بالمنطقة . والأهم من هذا وذاك عدم مقدرة العثمانيين على مواجهة السياسة الإنجليزية في الخليج . ولهذا كله وقعت الحكومة العثمانية اتفاقية في لندن في شهر شعبان من عام 1331هـ

الموافق ليوليو 1913م بينها وبين بريطانيا ، حيث تخلت الدولة العثمانية في هذه الاتفاقية عن جميع حقوقها في شبه جزيرة قطر[33] .

وسوف يتم فيما يلي عرض عدة وثائق عثمانية ، تلقي مزيداً من الضوء على العلاقات العثمانية ـ القطرية من وجهة نظر الدولة العثمانية ، مع بيان مفصل عن الأوضاع العامة في قطر من خلال الإحصاءات التي أجراها الإداريون العثمانيون في المنطقة .

الأوضاع العامة في قطر في بدايات القرن الرابع عشر الهجري من خلال وثيقة عثمانية

أ - أهمية الوثيقة

تبرز لنا هذه الوثيقة عدة أمور مهمة ، تتعلق بتاريخ قطر الحديث . ومنها :

1 - بيان المواد التي يتم استيرادها من الخارج ، وجهة ورودها .

2 - المواد التي يتركز عليها عيش الأهالي في قطر . وكما سيتضح من الجدول الآتي ، فإن الأرز كان يتصدر قائمة تلك المواد . حيث كان الأرز يعد غذاء أساسياً للأهالي من ضمن سائر المواد الأخرى ، ولاسيما الحنطة التي تعد أساس الغذاء عند شعوب الشرق الأوسط في ذلك التاريخ . وعلى الرغم من أن الأوضاع المعيشية في دول الخليج في تلك الحقبة التاريخية لم تكن على ماهي عليه الآن ؛ غير أن قطر كانت تتميز وقتها بصيد اللؤلؤ ، وكانت تجني من ورائها أموالاً وفيرة ، تكفل لها رغداً من العيش .

3 - معظم المواد المستوردة في تلك الفترة كان من إيران ، نظراً لقربها الجغرافي من قطر .

4 - كان أكثر من ربع مجموع عدد السكان في قطر يعملون في صيد اللؤلؤ في تلك الفترة ، كما يتبين ذلك من الجدول الآتي . وقد أشارت

الإحصائية إلى أن عدد السكان في قطر والقرى التابعة لها عشرون ألف نسمة . وكان عدد العاملين في صيد اللؤلؤ 5350 شخصاً .

ب ـ محتواها

لقد احتوى الملف المصنف تحت تصنيف إدارة ـ عسكري رقم 16 على عشر وثائق مهمة ، تتعلق بالوضع الاجتماعي والسياسي في الخليج العربي في بدايات القرن الرابع عشر الهجري . وهذه الوثائق تتضمن :

1 - الإحصاءات العامة لقطر في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وعدد سكانها ، والمساجد والمباني السكنية فيها ، وواردتها المحلية من اللؤلؤ ، والمواد التي يتم استيرادها من الخارج .

2 - بعض الأعمال التي قامت بها عشائر بني مرة[34] وبني هاجر[35] والمناصر[36] في الطريق الواقع بين الأحساء وميناء العقير . وهي تبرز العلاقة بين أهل الحضر والبدو في تلك الفترة .

3 - المباحثات الإدارية بين المسؤولين من عسكريين وإداريين في الأحساء وبين ولاية البصرة والباب العالي إزاء التدابير التي ينبغي اتخاذها في الحد من الغارات التي تقوم بها العشائر المذكورة في الأحساء والقطيف والعقير ، والشكوى التي رفعها عنها أعيان المنطقة وفئة التجار إلى الباب العالي .

4 - لائحة والي البصرة محمد هدايت أفندي حول الإصلاحات الإدارية التي تجري في متصرفية نجد ، ومنها تعيين مديرين على العديد والزبارة ـ من أعمال قطر ـ ، وتعيين وكيل للشيخ جاسم آل ثاني في قطر ، وتعيين مدير لميناء قطر ، وعدد العساكر الذين يتم توجيههم إليها لتنفيذ ذلك ، بغية استتباب أمن المنطقة .

5 - وثيقة عن وجوب إنشاء قلعة صغيرة في موقع بريمان[37] ، لإقامة عدد من أفراد الجيش فيها ، نظراً لأهمية ذلك الموقع .

6 - برقية مشفرة مرسلة من مشيرية الجيش الهمايوني السادس في البصرة إلى

القيادة العسكرية العامة في إستانبول ، عن الأعمال التي يقوم بها الإنجليز في خليج البصرة من جهة ، والآمال الإيرانية في المنطقة من جهة أخرى ، واقتراحات المشيرية في هذا الصدد .

7 - برقية من والي البصرة إلى الصدارة (الباب العالي) حول التحركات العسكرية الإنجليزية في المنطقة ، ووجود القنصل الإنجليزي في البحرين ، وتوجه سفينة إنجليزية منها إلى البصرة ، بعد أن حصلت على تعليمات التحرك من القنصل المذكور .

8 - معروض القائد العام للجيش العثماني إلى الصدر الأعظم بشأن الأعمال التي قامت بها عشائر بني هاجر في متصرفية نجد ، والتدابير التي يجب اتخاذها إزاء أعمال العشيرة المذكورة ، والتحركات الإنجليزية ودسائسهم في المنطقة .

9 - معروض مقدم من ستة وثلاثين تاجراً في متصرفية نجد ، يشكون فيه قيام بعض القبائل بنهب قافلة أموالهم التجارية القادمة من ميناء العقير إلى الأحساء ، طالبين فيه توفير الأمن اللازم لهم ، مع إيرادهم لأسماء المتجاسرين في عملية السطو تلك .

10 - محضر اجتماع مجلس الوكلاء (الوزراء) في الدولة العثمانية ، والقرارات التي اتخذت فيها إزاء إصلاح الأوضاع في الخليج العربي ومتصرفية نجد .

ج - ترجمة نص الوثيقة[38] التي تتضمن إحصاءات عن قطر

1 - صورة المعروض الوارد من وكيل قائممقام قطر

إنه بناءً على الإحصاءات التي أجريناها في موسم غوص هذه السنة ، فقد تبين من الجدول المقدم بطيه أن حاصلات السفن من اللؤلؤ في قطر قد وصلت إلى مليونين وخمسمائة وأربعين قراناً ، وأن الضريبة التي يحصلها قائممقام قطر الشيخ جاسم آل ثاني من السيوب[39] والغواصين[40] في كل سنة باسم رسم الكلطة[41] والرقابية[42] وزكاة الأغنام[43] ورسم الذبحية[44] قد بلغت هذه السنة

سبعة وسبعين ألفاً وأربعمائة وثلاثة قران . والوارد الأساسي في قطر والقرى التابعة لها وفي بلدتي العديد والزبارة هو اللؤلؤ . والقسم الأعظم منه كان يستخرج في بلدة العديد . وكانت الجفوة[45] التي حصلت قبل خمسة عشر عاماً بين شيخ أبوظبي زايد[46] وبين قائممقام قطر جاسم آل ثاني قد أدت إلى قيام كل طرف بالإغارة على الطرف الآخر براً وبحراً مع العشائر التي تقع تحت إدارة كل منهما ، ومازال ذلك الصراع مستمراً إلى يومنا هذا . وأدى ذلك إلى انتقال الاستفادة من صيد اللؤلؤ في المحل المذكور لأهالي السواحل العمانية والشيخ زايد . وبعد إجراء البحث تبين أن عدد السفن التي يملكها أهالي عمان وأبوظبي قد بلغ أكثر من ألفي قطعة . وأن الشيخ زايد لايسمح لأحد بالخروج إلى الساحل بعد الغوص في بلدة العديد ودبي وغيرها من الجزر مجهولة الأسامي ، مالم يحصل منهم على أربعين إلى عشرين ريالا[47] حسب درجات السفن ومراتبها . بالإضافة إلى ذلك وعلى الرغم من صلات القربى بين أهالي الساحل العماني وبين أهالي سواحل قضاء قطر ، فإن تلك الصلة أصبحت شبه منقطعة بسبب الجفوة التي حصلت بين الطرفين والمشار إليها بعاليه ، وعدم وجود حاكم قوي يُصبح ظهيراً لهم . كما أن العلاقات التجارية القديمة بين الطرفين قد تعرضت للانقطاع ، وقد أدى ذلك بدوره إلى إخلاء المواقع السكانية من أصحابها في تلك المواقع . وبناءً على ذلك وإذا ماتم الشروع في التشكيلات الإدارية وإصلاح أوضاع قطر والأماكن المذكورة ، وتم منح الضمانات اللازمة بفضل عدالة جناب الخليفة ، فإن التجار الغرباء المائلين في التجارة مع أهالي المنطقة سوف يعودون إلى تجاراتهم ، وتنتعش الأوضاع من جديد ، ولاسيما أن المنطقة ذات جغرافية حساسة وتمتاز بلطافة الجو . وعلى وجه الخصوص في موسم الغوص ، إذ إن تجارة اللؤلؤ محصورة على القضاء المذكور . وعدد سكان المنطقة وارداتها المدونة بالجدول الموجود بطيه سوف تزيد عدة أضعاف بلاشك . والأمر إليكم . .

٤ ربيع الثاني 1309هـ . . 26 تشرين الأول 1307هـ (1891/11/6م)

2 - عموم واردات بلدة قطر

الصنف	الكمية بالقيراط[48]	بالأكياس
الأرز	1,200,000	20,000
الحنطة	240,000	4,000
الشعير	50,000	1,000
البن	30,000	500
السكر	120,000	2,000

التنباك : التتن من البر العماني وإيران 20,000

زيت (؟) قسم منه من الكويت والبحرين والقطيف والقسمان الآخران

من إيران 8,000

القاز 15,000

إن كافة الأقمشة الحريرية والمزركش والسادة والقماش الأمريكي والعباءات وغيرها من المنتوجات القطنية والصناعية ، يتم استيرادها من الخارج . وكافة أنواع الخشب تستورد من الهند ، والحطب المستخدم للاحتراق من بر فارس (أي إيران) . كما أن القطن والدقيق والحنطة والشعير والبقولات والحمص والبصل والليمون المجفف والتمر الهندي والزبيب الأصفر والتين والزعفران والهيل والقرنفل وسائر أنواع الفواكه تستورد من الخارج وعلى وجه الخصوص من إيران . يضاف إلى ذلك أن معظم الأغنام والماعز المذبوحة في نفس بلدة قطر مستوردة من بر إيران . وهناك نوعان من زيت السمك يستخدمان في السفن وهما زيت «دون» وزيت «صل»[49] يستوردان من الخارج .

أما آبار المياه العذبة في قضاء قطر فعددها مائة وخمسين بئرا . ويمكن تصادف المياه الصالحة للشرب أو الصالحة للزراعة في الأراضي الواقعة بين بلدة الزبارة والعديد بعمق ذراع إلى خمسة عشر ذراعاً .

26 تشرين الأول 1307 (24 ربيع الأول 1309هـ/1891/10/28م) .

3 - جدول إحصائي عام عن عدد السكان في قضاء قطر ، وعدد المساجد والمدارس الابتدائية ، وواردتها من صيد اللؤلؤ ، ورسومها التي يتم استيفاؤها من لدن جاسم آل ثاني ، وواردتها المحلية :

مجموع عدد السكان :	20,000
عدد سكان قطر وحدها :	8,000
عدد سكان توابعها من القرى :	12,000
عدد مساجد قطر :	19
عدد مساجد القرى التابعة لها :	15
عدد المدارس الابتدائية فيها :	15

إن السفن التي يستخدمها الأهالي للصيد في موسم صيد كل سنة في قطر والقرى التابعة لها ، ماعدا تلك التي تستخدم في عمان والبحرين والقطيف وبرفارس ، هي ثلاثة أنواع : كبير ووسط وصغير . أما حاصلات البلد من اللؤلؤ ، والرسوم التي يتم استيفاؤها من سفن الغوص باسم رسم «كلطة» فهي على النحو الآتي :

أولاً : السفن (التجارية) الكبيرة :

مجموع حاصلات اللؤلؤ بالقيراط :	1,040,000
حاصلات اللؤلؤ لكل سفينة بالقيراط :	16,753
مجموع الرسوم المستوفاة من سيوب وغواصي تلك السفن في موسم الغوص :	16,087
الرسوم المستوفاة من العاملين في تلك السفن كل سنة :	8
مجموع عدد العاملين في تلك السفن :	1950
عدد العاملين في كل سفينة :	30
عدد السفن :	65
عدد السفن التجارية الكبيرة الأهلية :	33

ثانياً : السفن متوسطة الحجم :	
مجموع حاصلات اللؤلؤ بالقيراط :	700,000
حاصلات اللؤلؤ لكل سفينة بالقيراط :	10,000
مجموع الرسوم المستوفاة من سيوب وغواصي تلك السفن في موسم الغوص :	11,550
الرسوم المستوفاة من العاملين في تلك السفن كل سنة :	8
مجموع عدد العاملين في تلك السفن :	1400
عدد العاملين في كل سفينة :	20
عد السفن :	70
عدد السفن التجارية الأجنبية متوسطة الحجم :	100
ثالثاً : السفن صغيرة الحجم :	
مجموع حاصلات اللؤلؤ بالقيراط :	800,000
حاصلات اللؤلؤ لكل سفينة بالقيراط :	4,000
مجموع الرسوم المستوفاة من العاملين في تلك السفن كل سنة :	8
مجموع عدد العاملين في تلك السفن :	2000
عدد العاملين في كل سفينة :	10
عدد السفن :	200
عدد السفن التجارية العامة :	133
رابعاً : المجموع العام :	
المجموع العام لحاصلات اللؤلؤ بالقيراط :	2,540,000[50]
المجموع العام للرسوم المستوفاة من تلك السفن في موسم الغوص :	44,137

المجموع العام لعدد العاملين في تلك السفن : 5350

مجموع عدد العاملين في الأنواع الثلاثة من السفن : 60

مجموع عدد السفن : 335

وتبدو هذه الإحصائية أقرب إلى الصحة مما ذكره لوريمر في كتابه[51] . حيث إنه قدر عدد السفن بـ817 سفنية ، وعدد الرجال العاملين فيها بـ 12890 . وذلك لكون الإحصاءات الحكومية التي أجرتها قائممقامية قطر أكثر دقة من غيرها . إذ لايتوقع أن يقوم أكثر من نصف عدد السكان بهذا العمل بما فيهم الرجال والنساء والأطفال . ولاسيما إذا علمنا أن عدد سكان البلد لم يكن يتجاوز العشرين ألف نسمة . هذا من جهة . ومن جهة أخرى فإن الحكومة العثمانية كانت تود معرفة الإحصاءات الحقيقية عن قطر ، وذلك لتعلقها بتحصيل الضرائب فأجرت ذلك الإحصاء الدقيق عن الواردات .

4 - جدول مبين بالرسوم المستوفاة من السيوب والغواصين العاملين في السفن المذكورة باسم الكلطة وغيرها من الرسوم :

*** رسم الكلطة المستوفى من سيوب وغواصي السفن المذكورة بالقران : 44,137**

*** زكاة كل قران المستوفى عن كل رأس من الغنم والماعز وعددها 17,000 رأس : 17,000**

وحتى لوكان لدى الشخص ألفي عدد من الإبل فزكاتها مجهولة .

*** الرسوم الذبحية المستوفاة من الأغنام والماعز والأبقار والإبل المذبوحة في قطر ، 1,883**

علماً أن عدد رؤوس الأغنام والماعز المذبوحة سنوياً في قطر 2200 ، والإبل 100 ، والبقر 300 ، ويؤخذ عن كل رأس من الأغنام 30 ، وعن الإبل والبقر 290 قران .

*** والرسوم المستوفاة عن البضائع الأجنبية في قطر باسم رسم الرقابية : 4,482**

عـدد الدكـاكين في قطر : 115 ، الرسـوم الشـهـرية على كل دكـان 27 قـران ، ومجمـوعها في شـهر واحد : 3162 قران ؛ وعدد الدكـاكين في عمارة 6 ، الرسوم الشهرية 220 ، مجموع الرسوم بالقران 1320

*** الغنم والماعز التي يتم استيرادها من بر إيران سنوياً 9000 ، و 10% من تلك الكمية يتم أخذها ، وعلى هذا فإن الرسم بالقران هو :** **9900**

وإن كان هناك مواش من الصيد ، إلا أنه يتم استهلاكها في محلها .

المجموع الكلي : **77,403**

5 - صورة المعروضات الواردة من متصرفية نجد

لقد ذكرت وكالة قائممقامية قطر في الإحصاءات التي أجرتها أن مجموع حاصلات السفن من صيد اللؤلؤ هو مليونان وخمسمائة وأربعين ألف قيراط ، وأن مجموع مايحصلها قائممقام قطر جاسم آل ثاني من تلك الحاصلات باسم رسوم كلطة ورقـابية وزكـاة الأغنام ورسوم الذبحية هي سبعة وسبعون ألفاً وأربعمائة وثلاثة قراريط . وكما أشار إليها الجدول الإحصائي لعدد سكان **قطر** ، فإنه يمكن زيادة ذلك العدد من السكان والواردات إلى أضعاف مضاعفة ، وذلك متوقف على تشكيل الإدارات الحكومية اللازمة في كل من الزبارة والعديد و**قطر** ذاتهـا ، وتوفير الضـمـانات (الأمنية والتـجارية) اللازمـة . ونظراً لاحتـواء ذلك الجدول الإحصائي على معلومات تفصيلية مفيدة عن قطر فقد تم تقديمه بطيه لمقام فخامتكم . وعلى الرغم من أن مايحويه ذلك الجدول من المعلومات تبرز وكأنها موائمة لحقيقة الأوضاع في قطر ، غير أن المعروض الذي قدمته بتاريخ 3 تموز 1307 برقم 133 قد أشار إلى مايمكن اتخاذه من تدابير في هذا الصدد ، دون أي إدخال لجاسم آل ثاني في الموضوع . فمنها على سبيل المثال إنشاء مبنى للإدارات الحكومية وآخر لإقامة خمسين نفراً من أفراد الشرطة الخيالة في قطر ،

وإنشاء مبان في العديد والزبارة لمديري المنطقة مع ثلاثين نفراً من شرطة المشاة في كل منهما ، وإرسال الشرطة المذكورين إلى المنطقة ، وإضافة فوج من عساكر النظامية ومثله من عساكر الخيالة الموجودين فيها ، وإرسال سفينة همايونية لإقامتها في شواطئ المنطقة فترة من الوقت ، حتى تقف مهيبة كما ينبغي لمكانة الدولة . فاتخاذ التدابير اللازمة منوط بتوفير هذه الشروط . إذ إن الطبيعة التي فطر عليها جاسم آل ثاني ، والتعامل البدوي المتوحش التي خلق عليها ، كانت حائلاً دون تنفيذ النصائح التي أسديناها إليه ـ سواء أنا أو أسلافي ـ في مختلف الأوقات والمناسبات وباللسان المناسب . ولم تستفد منها الدولة شيئاً سوى إشغال الحكومة بها فترة من الوقت ، كما أنه لاينتظر منه أي فائدة للدولة في المستقبل أيضاً . وإن لم تظهر له الدولة وجهها الحديدي الشديد ، وتوقف إجراءاته ، فإن المستبان من أوضاعه عدم توقفه عن الإخلال بالوضع العام في البلد . بناءً على ذلك فإن ماينبغي القيام به هو إبقاؤه على منصب القائممقامية ، وإقناعه ـ حتى آخر رمق من حياته ـ بالموافقة على إجراء الإصلاحات المتصور إجراؤها في البلد ؛ فإن لم يمكن ذلك فعدم الاعتداد برأيه سواء خيراً أو شراً ، واختيار الشق الثاني وهو الشروع في تنفيذ تلك الإصلاحات . إذ إن ذلك غير خال من الفوائد الكبيرة في إسهام واردات البلد لخزينة الدولة . وذلك منوط بتنظيم أفرادالمضبطية (الشرطة) المشاة والخيالة ، ثم الشروع في الدرجة الثانية بمنشآت المباني الحكومية وتحديد السفن الهمايونية والعساكر النظامية التي يتم سوقها إلى المنطقة . أما ماينبغي القيام في وجهه إزاء أي طارئ يحدث في الموضوع ، فقد سبق عرضها من قبل . والأمر إليكم .

16 ربيع الأول 1309هـ . .8 تشرين الثاني 1307 (1891/10/20م)

الخاتمة

لقد تبينت من خلال الوثائق التي استعرضناها ماهية العلاقات السياسية بين قطر بالدولة العثمانية في بدايات القرن الرابع عشر الهجري . كما أظهرت الإحصاءات التي أوردتها الوثائق نمط معيشة الأهالي في البلد ، ومظاهر الحياة

الاجتماعية . وهذه الوثائق وإن كانت تساعد الباحثين المتخصصين في تاريخ قطر ؛ إلا أن الأرشيف يحوي المئات من الوثائق الخاصة بفترة عهد الشيخ جاسم آل ثاني . ولابد للباحثين من الرجوع إليه في دراساتهم لتاريخ قطر الحديث .

الهوامش والمراجع

(1) - Osama Zeki Soyyigit / Arsiv Belgeleri Isiginda Katarda Osmanli Hakimiyeti - Istanbul: Marmara Unv.
Sosyal Bilimler Enst. 1990. 258 p.

(2) -Zekeriya Kursun/Necid ve Ahsa'da Osman Yonetimi - Ankara: Turk tarih Kurumu, 1998. 246 p.

(3) سهيل صابان : الأرشيف العثماني مصدراً من مصادرتاريخ الجزيرة العربية ، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ع2 ، مج3 (المحرم ـ جمادي الآخرة 1418هـ/ مايو ـ أكتوبر 1997م) ، ص - 76 . 54

(4) جاسم آل ثاني : هو قاسم بن محمد بن ثاني (1236 - 1331هـ / 1821 - 1913م) من المعاضيد من بني حنظلة ، من تميم . مؤسس إمارة قطر على الخليج العربي . وبما أن أهل الخليج يلفظون القاف بين الجيم والياء فقد انتقل الاسم إلى وثائق الأرشيف العثماني «جاسم» .
ناب عن أبيه قبل وفاته (1295هـ/ 1878م) ، فقام بالإصلاح ، وجرى في عهده عدة معارك مع البحرين . وقد انصرفت جهوده إلى تجارة اللؤلؤ ، فكان عنده أكثر من 20 سفينة للغوص واستخراجه . كان شجاعاً فارساً جواداً ، حنبلي المذهب فصيحاً . قال فيه بعض المؤرخين : كان أمير قطر ، وخطيبها يوم الجمعة ، وقاضيها ومفتيها وحاكمها . وله نظم جمع بعضه في ديوان .
خير الدين الزركلي : **الأعلام** ، الطبعة الخامسة ، بيروت : دار العلم للملايين ، 1980م : 85/5 ؛ **وعمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي**/ شركة الزيت العربية الأمريكية ـ القاهرة : مطبعة مصر ، 1952م . ص 227 ومابعدها . وللتفصيل عن مصادر ترجمته في الأرشيف العثماني وعلاقته بالدولة العثمانية انظر : MV. 49: DH.SYS. 25/113: S.D. 2155/24, 2149/40, 2136/5, Sicilli Ahval Defteri 113, I.DAH. 44930, Y.MTV. 3131, B.E.O. 315477, 198475, 20/1 . Y.A.Res. 60/12

(5) الباب العالي مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية ، وقد أنشأه السلطان محمد الرابع سنة 1654م وأطلق فيما بعد اسم المكان على ساكنه وهو يعني الوزير الأعظم . وكان للباب العالي أهمية كبيرة في القرن التاسع عشر الميلادي وعلى وجه الخصوص في عهدي السلطان عبدالعزيز والسلطان عبدالحميد الثاني .
M.Zeki Pakalm/Osmanh Tarih Deyimleri-Istanbul: M.E.Basmevi.1983 1/136 - 140.

(6) **المتصرفية** : كان التشكيل الإداري في الدولة العثمانية قبل عهد التنظيمات على هذا النحو : السناجق تشكل الولايات ،والأقضية تشكل السناجق ، والنواحي (البلدات) تشكل الأقضية . وكانت الولايات تحت إدارة أمير الأمراء ، والسناجق أمير السناجق ، حيث كانوا أمراء إداريين وفي الوقت نفسه قواداً عسكريين . أما في عهد التنظيمات فقد فصلت القيادة العسكرية والإمارة الإدارية بعضها عن بعض ، فأصبحت كل واحدة منها مستقلة ، فألغى منصب أمير السنجق ووضع مكانه موظف سمي بالمتصرف ، وعلى هذا فعدة أقضية كانت تشكل متصرفية ، وعدة متصرفيات تشكل ولاية .

Midhat Sertoglu/ Osmanh Tarih Lugati - Istanbul: Enderun Kitabevi, 1986. sy. 230.

(7) وحدة إدارية في التشكيلات الإدارية العثمانية .تحولت من القضاء إلى متصرفية في عهد والي بغداد مدحت باشا ، بعد الحملة التي قام بها عام 1288هـ / 1871م . كان مركزها بلدة الهفوف . وقد ارتبط بها إدارياً قضاء قطر والقطيف وبلدات العيون والمبرز والجفر والعقير . سالنامة البصرة لعام 1318هـ ، العدد 4 ـ البصرة : مطبعة الولاية ، 1318هـ . ص280 - 286 .

(8) بندر بوشهر : من الممالك الإيرانية ، وتقع على ساحل خليج البصرة . وهو ميناء تجاري مهم ، أحمد رفعت أفندي : **لغات تاريخية وجغرافية** ، إستانبول : مطبعة محمود بك ، 1299هـ : 143/1 .

(9) الأرشيف العثماني ، تصنيف B.E.O. 596642

(10) محمدعزت بن أحمد عطا . عين متصرفاً على نجد . وكان على هذا المنصب في 16 ربيع الأول 1303هـ . انظر : الأرشيف العثماني ، تصنيف S.D.: 2136/5 .

(11) الأرشيف العثماني ، تصنيف S.D. 2136/5

(12) ذكر أن الدخل السنوي الذي كان تدفعه قطر للحكومة العثمانية عام 1291 - 1292هـ (1875م) قد وصل إلى مبلغ بين تسعة آلاف وعشرة آلاف قران ، **عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي** ، ص300 .

(13) **القرش** : وحدة نقدية ، أخذها العثمانيون عن الأوربيين . وقد بدأ ضربه في البلاد العثمانية في عهد السلطان سليم الثالث . وكان من الذهب عيار (833) ، ويزن ستة دراهم ، وقطره أربعين مليمتراً . وكان أول سكة لها عام 1108هـ/ 1696م . وبدأ القرش يضرب من الفضة عام 1147هـ/ 1734م ، وكان وزنه تسعة دراهم من الفضة ، وأطلق عليه (ريال قروش) ، ثم بدأ يتناقص عياراً ووزناً حتى أصبح في عهد السلطان عبدالحميد الثاني أقل من نصف درهم ـ محمد عبداللطيف هريدي/ شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني في ضوء الوثائق التركية العثمانية ـ القاهرة : دار الزهراء ، 1410هـ / 1980م . ص156

(14) **العقير** : ميناء بحري قديم ، يقع إلى الشرق من الأحساء ، ويبعد عن الهفوف بنحو 50 مكيلاً . كان له ماض مزدهر . عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد/ الموسوعة الجغرافية لشرقي البلاد العربية السعودية ـ (د .م) : نادي المنطقة الشرقية الأدبي ، 1413هـ / 1993م : الأحساء : اسم ، كان يطلق ـ ومازال ـ على مايعرف الآن باسم المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية . ويقال الحساء . وهو جمع الحسي ـ بكسر الحاء وسكون السين ـ وهو الماء الذي ينشعه الأرض من الرمل . . والقسم الأكبر من الأحساء يمتد من الجبيل شمالاً إلى العقير جنوباً ، ومن البحر

شرقاً إلى الآكام الصخرية الممتدة غرب الأغوار والأجواف ووادي المياه . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : المنطقة الشرقية ، الرياض : دار اليمامة ، 1399هـ/ 1979م : 120/1 - 122

(16) محمد شريف الشيباني : إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر ، بيروت : مطابع دار الثقافة ، 1382هـ/ 1962م . ص151 .

(17) الأرشيف العثماني ، تصنيف I.Dah. 44142

(18) الأرشيف العثماني ، تصنيف I.Mec.Mah. 4699 .

(19) **العُديد** : على لفظ تصغير **العدّ** ، والعد هو البئر الغزيرة الماء ، التي لاينضب ماؤها صيفاً عندما تقل الأمطار . وخور العديد رأس من البحر ، يقابل رأس سلوا من الشرق ، على مدخل شبه جزيرة قطر ، من شرقها ، ورأس سلوا من غربها . ويمتد الشاطئ الجنوبي الشرقي لخور العديد على طول الراس الصخري الذي يقع رأس (أبوقميس) في أبعد مكان فيه . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : 1143/3 .

(20) **الزبارة** : بلد ازدهرت في القرن الثاني عشر الهجري ، تقع شمالي شبه جزيرة قطر ، بينها وبين جزيرة البحرين . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : المنطقة الشرقية . 806/2 .

(21) الأرشيف العثماني ، تصنيف M.V. 49-20/1 .

(22) الأرشيف العثماني ، تصنيف Y.A.Res. 60/12 .

(23) المشير محمد هدايت أفندي ، والي البصرة . حصل على الوسام العثماني والمجيدي من الدرجة الأولى . وكان له خدمات ومآثر في البصرة . وعمل والياً عليها من عام 1309هـ ـ سالنامة البصرة . ع2 (1309هـ) . ص136 .

(24) الأرشيف العثماني jrade-Askeri 16 .

(25) انظر تفاصيل الموضوع من خلال وجهة النظر القطرية :محمد شريف الشيباني/ إمارة قطر العربية . مرجع سابق . ص151 ومابعدها .

(26) عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي ، ص300 .

(27) الأرشيف العثماني ، تصنيف B.E.O. 596642 .

(28) عمان والساحل العثماني ، عمان والساحل العثماني ص301 - 302

(29) عمان والساحل العثماني ص302 .

(30) الأرشيف العثماني ، تصنيف DH.SYS.30/3 .

(31) الأرشيف العثماني ، تصنيف DH.SYS.25/113

(32) عبدالله بن جاسم آل ثاني كان يميل إلى الدولة العثمانية من بين إخوانه الأربعة . وقد اقترحت نظارة الحربية العثمانية تعيينه قائممقاميا على قطر بدلاً من والده المتوفّى : أنظر : الأرشيف العثماني ، تصنيف Dah.sys.: 25/113 و B.E.O.: 315477 .

(33) عمان والساحل الجنوبي ، ص 305 .

(34) نسب قبيلة بني مرة مع العجمان لأصل واحد هو يام بن أصبا بن نافع الذي يصل إلى قحطان . ومنازلهم القديمة في نجران . وتمتد ديرتهم من رمال الدهناء شرقاً إلى الجزء الأوسط من

الربع الخالي جنوباً . وكان آل مرة والمناصير في الوقت الحاضر أكثر القبائل تردداً على المكان الواقع في أسفل شبه جزيرة قطر . وهم قوم رحّل أقوياء ، يسكنون في الرمال ويربون الإبل ، ويشتهرون ببراعتهم في تتبع الأثر والصيد . سعيد بن مسفر/ قبيلة آل مرة ـ مجلة العرب ـ (محرم 1390هـ/ نيسان 1970م) ص 609 - 625 .

(35) **قبيلة بني هاجر** : ترجع إلى هاجر ثم إلى قحطان من عرب الجنوب . وكانوا يعملون في تربية الجمال والأغنام ، وبعضهم يملك بساتين من النخيل . وقد اشتهروا بأنهم محاربون مهرة . وقد استوطنوا في أوائل القرن العشرين الهجر الزراعية في الجزء الأوسط من منطقة الأحساء غربي بُقيق وفي الشمال الغربي منه . وكان بنو هاجر والمناصير دائماً أعواناً في الحرب ، حلفاء يطلقون صيحة الحرب نفسها . ومع ذلك فكثير من المناصير لاينتسبون مباشرة إلى بني هاجر ، إذ إن قبيلة المناصير تتكون من اتحاد عناصر تنتمي إلى قبائل أخرى . قبيلة بني هاجر : أصلها وفروعها وبلادها ـ مجلة العرب ـ الجزء 9 ، س 4 ، (ربيع الأول 1390هـ / يونيو 1970م) ، ص 822 - 831 .

(36) **المناصير** : هم رابطة عناصر مع أسلاف لقبائل متعددة ، يرجع النسب الأصلي الذي نشأت حوله القبيلة إلى منصور بن قيس الذي هو أيضاً الجد الأكبر لبني هاجر ، وهم العرب الجنوبيون من نسل قحطان . وهناك بطون تنتمي إلى المناصير ، يعتقد أنهم انضموا إلى الرابطة بعد انفصالها ، كالعجمان والسهول والدواسر وآل مرة . وكان **المناصير** مربي إبل رحّل ، يقطنون في الظفرة وسبخة مطي والجزء الشرقي في أسفل شبه جزيرة قطر . قبيلة المناصير : أصلها وفروعها وبلادها ـ مجلة العرب ـ الجزء11 ، س4 (جمادي الأولى 1390هـ / أغسطس 1970م) . ص1039 - 1046 .

(37) **بريمان** : منهل يقع بين العقير والأحساء ، على بعد 14 ميلاً في الجنوب الغربي من العقير . فيه ثلاثة آبار ماؤها مر ، وبقربها آثار قصر . **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية**/ حمد الجاسر . مرجع سابق : 806/2 .

(38) الأرشيف العثماني Basbakanhk Osmanh Arsivleri. irade-Askeri 16 .

(39) **السَّيب** ـ بالفتح ـ يطلق على الخشبة التي تدفع بها السفينة ، وجمعه سيوب . والسِّيب هو الشخص الذي يسحب الغواص من قاع البحر . وجمعه أسيوب . وللسيب سهمان . سيف مرزوق الشملان : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج ، الكويت : مطابع الحكومة ، 1394هـ / 1975م . ص 272 .

(40) الغوص من غاص يغوص غوصاً في الماء ، أي نزل تحته . وفي البحر على اللؤلؤ : نزل تحت الماء ليستخرجه . ويقال ماغاص غوصة إلا أخرج درة . المرجع السابق : 672/2 .

(41) الكلطة هكذا . ويبدو أنها محرفة من كلمة قالته . وهي نوع من السفن في الأسطول العثماني ، سهيل صابان المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، 1421هـ . ص 175 . والمقصود من هذا الرسم هو الضريبة التي يتم تحصيلها على السفن .

(42) **الرقابية** : هي الضريبة الشخصية التي تؤخذ على الفرد ، من الرقبة .

(43) **رأس الأغنام** : هو الرسم الذي كان يؤخذ عن الأغنام . وكان من جنس التكاليف العرفية . ولها أقسام عديدة .

Osmanh Tarih Lugati. Ibid.p9.

(44) رسم الذبحية : هو الرسم الذي كان يؤخذ عند ذبح المواشي في المسلخ .

(45) بشأن العداء الذي دار بين شيخ الدوحة جاسم آل ثاني وبين شيخ أبوظبي زايد انظر : لوريمر ، ج .ج/ دليل الخليج : القسم التاريخي ـ قطر : (د .ن .ت) : 1211/3 .

(46) هو زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب ، من آل بوفلاح . شيخ بلدة «أبوظبي» . بناها بعض أسلافه حوالي سنة 1175هـ . وتوارثوا حكمها . وكان أشهرهم جده شخبوط . حكمها سنة 1210 وحتى 1231هـ . واضطرب أمرها بعد ذلك إلى أن تولاها صاحب الترجمة (الشيخ زايد) سنة 1271هـ . فاستقرت ، وأصبح أقوى رجل على الساحل في جنوب الخليج . وكانت إمارته من أقوى إمارات تلك البقعة . عاش قريباً من تسعين سنة ، وتوفي فيها عام 1326هـ . خير الدين الزركلي/ الأعلام . مرجع سابق : 40/3 - 41 .
وللتفصيل عن مصادر ترجمته وعلاقته بالدولة العثمانية انظر الأرشيف العثماني ، تصنيف Su-ral-Devlet: 2157/10 وكذلك تصنيف يلدز Yildiz Arsivi, Resmi Maruzat: 60/12 .

(47) الريال : اسم شائع في جميع بلاد الشرق الأدنى . وأول من أجراه في السوق والتجارة الإسبانيون . واسمه عندهم Real ومعناه الملكي . وما من نقد اختلف سعره في البلاد مثل هذا النقد ، وكذلك اختلف سعره في الأزمنة . فقد اختلف بين ثمانين قرشاً رائجاً وتسعين قرشاً ، وقد اختلفت أنواعه وأسماؤها . فمنها الريال الأميري الكبير وريال شينكون أو سينكو وريال للنيان وريال شال وريال أبوطاقة وريال أبومدفع وريال مجيدي أو ريال عثماني . ثم أطلق عليه اسم مجيدي . وقد شاع في العراق والديار المصرية الريال بدون أن يذكر له وصف . وكان يساوي عشرين قرشاً صاغاً . وشاع في اليمن الريال النمساوي . ومن أنواع الريال الريال الحميدي والريال الرشادي والريال التركي . . إلخ . الأب أنستاس الكرملي/ **النقود العربية الإسلامية وعلم النميات** ، ط2 ، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، 1987م ، ص 190 - 191 .

(48) أصل الكلمة يونانية تعني القرن ، أي قرن الحيوانات . و 24 قيراطاً يساوي مثقالاً واحداً . وخمسة قراريط يساوي جراماً واحداً على وجه التقريب . قاموس حياة (التركية) Hayat Turk-ce Sozluk. 1st. 196 - sy. 716 .

(49) يبدو أن زيت الصل هو الزيت الصافي ، إذ إن معاني الصل التصفية ، المعجم الوسيط ، 523/1 وهو الزيت المستخرج من الأسماك الكبيرة لدهان السفن . ويُلقى الغواصون مثل الصل على سطح البحر ليكون صافياً ، فيشاهد الغواص قاع البحر واضحاً ، مرجع سابق ، ص134 .

(50) ولقد وردت وثيقة أخرى مؤرخة في 16 ربيع الأول 1309هـ تؤكد على واردات قطر من اللؤلؤ ، بموجب إيلاغ متصرفية نجد بأنها مليونان وخمسمائة وأربعون ألفاً ، وأن نصيب الشيخ جاسم منها كان سبعين ألفاً وأربعمائة وثلاثة قراريط . الأرشيف العثماني ، تصنيف Y.A.Res 60/12 .

(51) لوريمر ، دليل الخليج (**القسم التاريخي**) ، ط : مزيدة ومنقحة ، قطر : (د .ن .ت) : 3252/6 .

* * *